أحمد رامي .. شاعر الشباب

غناء المعشوق بلسان العاشق

- حالة عشق فريدة مع «كوكب الشرق».. أثمرت عشرات الأغانى الخالدة.
- بدأ مدرسًا وسافر إلى فرنسا لدراسة «الفارسية».
- تأثر بالرباعيات فصار «عمر الخيام المصرى».
- دعا لتحرير المرأة واعتبرها من أجمل مظاهر الطبيعة.
- يجد لذته فى الحرمان ويحب أن يزداد عُزّاله.
- أم كلثوم أنزلته من برج الضحى فكتب لها: «خايف يكون حبك لى شفقة علىّ».
- غنت له يوم زفافه «يا نجم مالك حيران.. فضلت وياك سهران».

عندما يقول العرب فى كتاب تاريخ الحب عندهم: «قيس وليلى»، و «قيس ولبنى» و «جميل وبثينة» فإن المُحدثين منهم يقولون: «رامى وأم كلثوم» وإن اختلفت صورة ذلك الحب، قليلا.

كلما دق قلب واشتاق حبيب إلى محبوبه، ودمعت عين لهجر الحبيب، وسهر الفؤاد حيران هائمًا فى دنيا الغرام، وهان الود على العاشقين، ينساب صوته يجدد الحب فى القلوب، فتنسى العيون النوم ويغنى الربيع، ويسكت الأنين، ويضىء البدر ليالى الحب ويرق الحبيب.

تعانقت أشعاره مع أنغام صوت أم كلثوم الذهبى فسرت فى الكون أغنية حب خالدة على مر الزمان، لا يذكر العشاق كوكب الشرق إلا وذكروا معها الرومانسى الأعظم، شاعر الحب والشباب أحمد رامى. الذى ملأ الوجدان المصرى والعربى بأغصان الحب وورده.

يُعد أحمد رامى نقلة هامة فى تاريخ الأغنية العربية بأشعاره الراقية الخلابة العذبة التى تقطر سموا وسحرا، وكان تعانق كلماته مع صوت قيثارة السماء أم كلثوم منعطفًا خطيراً فى مسيرة الأغنية، فقد هام بها حبًا وعشقًا فأدخلته دنيا الأساطير ورأى هو فيها تلخيصًا للنساء جميعًا، وظل وفيًا لحبها حتى آخر نبضات قلبه العاشق المحب.

ولد «أحمد رامى» فى ٩ أغسطس ١٨٩٢م فى بيت يعشق النغم والطرب، كان والده يدرس الطب وكان جميل الصوت عذب الغناء، وكان بيته الذى يقع فى درب جنينه بحى الناصرية بالقاهرة لا يخلو أبدًا من عازف أو مغنٍّ من أصدقاء

«محمد رامى» هواة الموسيقى ومنهم: موسى صادق عازف العود، ومحمود فخرى وإبراهيم الدهان وغيرهم.

فى وسط هذا الجو المفعم بحب الفن والأدب تفتحت عينا وأذنا أحمد رامى، وألحقه الوالد بكُتاب الشيخ «رزق» ليتعلم مبادئ القراءة والحساب ودرس القرآن الكريم الذى حببت دراسته إلى الطفل رامى اللغة العربية فى أجمل صورها وأجل معانيها.

وعندما تخرج والد رامى من مدرسة الطب اختاره الخديوى عباس الثانى ليكون طبيبًا لجزيرة «طاشيوز» تلك الجزيرة الصغيرة القريبة من «قولة» مسقط رأس محمد على، فذهب رامى مع والده إلى هناك، حيث عاش عامين وسط الطبيعة الجميلة الخلابة حيث غابات اللوز وأشجار الفاكهة والبحر الأزرق، فانطبعت فى مخيلته تلك الصور الطبيعية الخلابة الساحرة، خالقة داخله بذور خيال شاعر وإحساس راق وذوق رفيع. ومن أهل هذه الجزيرة تعلم التركية والرومية.

طريق القوافى

عشق رامى الشعر من صغره، ووضع قدمه على طريق القوافي كتاب «مسامرة الحبيب فى الغزل والنسيب» الذى يضم باقة متميزة من شعر العشاق المتغزلين، باتجاهاتهم الشعرية المتنوعة بين الغزل العفيف والصريح، تأثر بهذه الباقة من القصائد وهام حبًا فى القريض وتذوق حلاوة الشعر، فبدأ يكتب تجاربه الأولى ونشرت له مجلة «روايات جديدة» عام ١٩١٠ أول قصيدة كان مطلعها:

أيها الطائر المغرد رحماك　　فإن التغريد قد أبكانى

وكان رامى فى هذا الوقت طالبا فى المدرسة الخديوية الثانوية، ويقيم مع جده الذى ألحقه بالمدرسة المحمدية الابتدائية بعد أن عاد من «طاشيوز» حيث كان يقيم والداه.

وحصل على شهادة البكالوريا «والتحق بمدرسة الحقوق، لكنه عجز عن دفع مصروفاتها لضيق ذات اليد فالتحق بمدرسة المعلمين العليا وتخرج منها سنة ١٩١٤م، ليعمل معلمًا بمدرسة القاهرة الثانوية الأهلية بالسيدة زينب كمدرس للغة الإنجليزية والجغرافيا والترجمة، وكان من زملائه فى هذه المدرسة: محمد فريد أبو حديد، والدكتور أحمد زكى العالم المصرى المعروف.

اضطرته ظروفه الصحية إلى أن يهجر مهنة التدريس التى أحبها، فعمل أمينًا لمكتبة دار المعلمين، فانكب يشبع نهما قديمًا إلى القراءة فى العربية والإنجليزية والفرنسية.

وقد توفى والده عام ١٩١٩م فرثاه أحمد رامى، وكأنه يرثى حاله قائلا:

نشأت فى اليتم ولى والد

فما اكتفى الدهر بهذا العذاب

وزادنى أن غاله فانطوى

بموته الصفو وعم المصاب

فارس دار الكتب

انتقل رامى من مكتبة دار المعلمين العليا إلى دار الكتب المصرية التى كان اسمها «دار الكتب السلطانية»، التى أوفدته عام ١٩٢٢م إلى باريس لدراسة اللغة الفارسية، ليترجم «رباعيات الخيام» من الفارسية إلى العربية، وكانت ترجمتها الموجودة عن الإنجليزية ودرس فى باريس أيضا علم المكتبات. وتأثر «رامى» بعمر الخيام فى نظرته إلى الحياة، وفى أسلوب إيمانه، حتى أطلق عليه بعض أصدقائه اسم «عمر الخيام المصرى»، ودرس فى باريس أيضا كتاب «ألف ليلة وليلة» وشاهنامة الفردوسى، وتاريخ سلاطين خوارزم، وتاريخ جنكيز خان.

وتعرف فى باريس على أشهر شعراء فرنسا من أمثال:

«لامارتين»، «الفريد دى موسيه»، «بايرون»، «تشيلى» و «كيتس»، حيث كان

اقترابه من شعر هؤلاء وغيرهم من الرومانسيين، عاملاً شديد التأثير فى توجيه شعره وجهة جديدة.

وعاد إلى مصر سنة ١٩٢٤م ليعمل فى قسم الفهارس الإفرنجية فى دار الكتب، فأحدث ثورة فى تنظيم فهارسها، حيث استحدث أسلوب «المفتاح» أى جوهر الكتاب أو مفتاحه، وجعله رأس فيشة يجمع تحتها وحولها كل ما كُتب عنه متفرقًا فى كُتب شتى، وقد استغرق هذا العمل بضع سنوات حتى سُمى فهرس «رامى» عند العمال والموظفين.

وحقق وراجع خلال عمله بدار الكتب «قاموس البلاد المصرية» لصاحبه محمد رمزى، وظل بها إلى أن أحيل إلى المعاش وعُين عام ١٩٥٤م مستشارًا فنيًا للإذاعة، واختير عضوا فى اللجنة الدائمة لجمعية المؤلفين والملحنين فى باريس، كما اختير عضوا بلجنتى الشعر والفنون الشعبية بالمجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.

جواد الشعر

لا يختلف اثنان على شاعرية رامى، الذى امتطى صهوة جواد الشعر مبكرًا، حيث أصدر ديوانه الأول سنة ١٩١٨م، وكان عمره ٢٦ سنة وقد لفت هذا الديوان نظر معاصريه من الشعراء المجددين مثل خليل مطران، أحمد شوقى وحافظ إبراهيم، والمازنى، وأشادت به الصحف، وقال البعض عنه أنه «شاعر الحب والدموع، أو الفريد دوموسيه العرب».

وشق رامى طريقه منذ الديوان الأول وصار كبيرًا وسط الكبار، وخاصة بعد ترجمته لرباعيات الخيام، التى صدرت طبعتها الأولى سنة ١٩٢٤م، وصدر منها بعد ذلك أكثر من ١٤ طبعة، وأصدر رامى ست دواوين، كان آخرها الديوان الذى صدر سنة ١٩٦٥م.

يقول «رامى» عن بداياته الشعرية: «كنت أكتب القصيدة فى أيام وليال، وبعد المراجعة والتنقيح أذهب بها إلى شاعر النيل الكبير حافظ إبراهيم، فيقرأها

بتمحص ثم يقول لى: «حلوة زى سلامو عليكو» ولم يصبنى هذا الرأى بالإحباط، بل دفعنى إلى الاستمرار، وعندما كتبت «الصَبُ تفضحه عيونه» بعد القراءة الأولى نظر لى حافظ إبراهيم نظرة أرعبتنى، ثم أعاد قراءة القصيدة بتأن أكثر، ثم احتضننى وهو يقول: «هذا هو الشعر».

وتسمية «رامى» بشاعر الشباب، قديمة وتعود إلى فترة عودته من باريس، حيث كان ينشر قصائده ومقطوعاته الشعرية فى مجلة اسمها «الشباب» وكان صاحب المجلة ينشر اسم «أحمد رامى» مقرونًا بعبارة «شاعر الشباب»، يقصد مجلة الشباب، ونسى الناس مجلة الشباب، وظلوا يذكرون أحمد رامى بلقب شاعر الشباب، حتى رحيله يوم الرابع من يونيو سنة ١٩٨١م، تاركا دواوينه الستة والرباعيات و ١٥ مسرحية مترجمة عن الأدب الإنجليزى إلى اللغة العربية و٣٥ قصة كتبها للسينما.

شاعرالوطنية

وإذا كان «رامى» قد اشتهر بالشعر العاطفى وكأحد رواد الرومانسية، فقد كان الحس الوطنى فى شعره مبكراً، ومن شعره الوطنى القصيدة التى وقف فيها إلى جانب الزعيم الوطنى «سعد زغلول» ناظر المعارف فى مواجهة المستشار الإنجليزى «دانلوب» حيث يقول:

أيا دنلوب كف عن العناد

فقد هاجت وماجت بلادى

وقد سئمت لسيرك كل نفس

أتحسب أن مصر فى رقاد

ويصف الشاعر صلاح عبد الصبور الشاعر أحمد رامى بقوله: «أحمد رامى شاعر عريق فى صناعة القريض، له فيها تجربة نصف قرن من الزمان، ارتبط

اسمه بتجديد الغناء المصرى فى لغته وأسلوبه وأفكاره وعواطفه منذ عودته من باريس، وغنى له القطبان الكبيران «أم كلثوم وعبد الوهاب».

فقد أعاد «رامى» اكتشاف العامية المصرية فى مجال الغناء، ونفخ فيها من روحه العاشقة، فأبدعت به ومعه باقة زاهرة من أجمل وأرق الأغنيات العربية، خصوصا التى شدت بها أم كلثوم على ألحان الكبار زكريا أحمد ومحمد القصبجى ورياض السنباطى، ومحمد عبد الوهاب.

عناق الشعر والنغم

ترتبط سيرة الشاعر «أحمد رامى» بسيدة الغناء العربى «أم كلثوم» فقبلها كان رامى ينظم الفصحى وبتأثير صوتها وسطوته اتجه إلى كتابة الأغنية.

فبعد أن عاد رامى من بعثته إلى باريس عام ١٩٢٤م، استمع إلى صوت أم كلثوم لأول مرة فى مسرح الأزبكية وهى تغنى قصيدته «الصب تفضحه عيونه» من دون سابق معرفة، فتعارفا وارتبطا منذ تلك اللحظة وكونا ثنائيًا حلق فى سماء الشعر والنغم، واستولى على مشاعر وأحاسيس الشعوب العربية من المحيط إلى الخليج، وصاغ وجدانها صياغة سامية، ووضع لها قيمًا جديدة فى عالم الفن الجميل، وارتفع بحاسة تذوقها للجمال إلى أعلى الآفاق.

وقد تجسدت قصة الحب الراقية النبيلة بين رامى وأم كلثوم فى أكثر من ٣٠٠ أغنية فريدة فى أدب العشاق الصادقين، لا فى الأدب العربى وحده، بل وربما فى الأدب العالمى كله.

وحول تأثير لقاء رامى وأم كلثوم فى الشعر والأغنية يقول صديق عمره الأديب الصحفى «طاهر الطناحى» إن: أحمد رامى من فراش الزهور، يهوى ويرسل الشعر والغناء، ويسبح يناجى طيف الحبيب السارى بصوت «ثومة» ـ أم كلثوم ـ الذى يهيج الشوق فى مسمعه، ويبعث المكنون من أدمعه، ويتأرجح

بجناحيه كلما غنى الربيع وابتسم الكون وغردت الحياة، وحفلت الدنيا بالآمال السعيدة».

عندما استمع لكوكب الشرق وهى تشدو بكلماته:

الصب تفضحه عيونه وتنم عن وجد شجونه

دخلت القصيدة أذنه، ودخلت أم كلثوم قلبه، فهام رامى بملهمته وأبدع من وحيها أول قصيدة كان مطلعها:

صوتك هاج الشجو فى مسمعى

وأرسل المكنون فى أدمعى

وتوالت اللقاءات، وطلبت منه أم كلثوم أن يكتب بالعامية، فرفض فى أول الأمر، لأنه شاعرو ليس زجالاً، لكن سرعان ما اقتنع بكلامها حينما طلبت منه أن ينزل بالشعر ومعانيه من برجه العاجى إلى الناس، ومن أجل عيون ملهمته، كتب لها أول أغنية من نظمه بالعامية:

خايف يكون حبك ليه شفقة علىّ

وانت اللى فى الدنيا ديه ضى عينيه

ويتعلق الشاعر بملهمته، حينما تمرض يكتب لها:

ياللى جفاك المنام عليك أليف السهاد

النوم علىّ حرام وانت طريح الوساد

وعندما تسافر يقول:

أيها الفلك على وشك الرحيل

إن لى فى ركبك السارى خليل

وتخاصمه فيكتب لها:

أصون كرامتى من قبل حبى

فإن النفس عندى قبل قلبى

وتصالحه فيكتب لها:

جددت حبك ليه بعد الفؤاد ما ارتاح

حرام عليك خليه غافل عن اللى راح

وتواعده فيقول:

رق الحبيب وواعدنى يوم

وكان له مده غايب عنى

وتوالت الأغانى، فأنشدت «أم كلثوم» من نظم رامى حوالى ٣٠٠ أغنية، عبر فيها عن جميع التضاريس فى العلاقات العاطفية الإنسانية، فصعد إلى جبال البهجة والأمل فى «يا بشير الأنس غنى»، وهبط إلى وهاد الأنين والشجن فى «ياللى كان يشجيك أنينى» وخاض بحار الحب، وصارع الأمواج «الموجة تجرى ورا الموجة عايزة تطولها»، وعانى قيظ الهجر فحاول أن ينسى ولكنه لم يستطع فقال «هجرتك يمكن أنسى هواك.. لقيت روحى فى عز جفاك بافكر فيك وأنا ناسى»، ثم عادت المياه إلى مجاريها فوصف الحبيب بقوله: «أنت النعيم والهنا، وانت العذاب والضنى، والحب إيه غير دول، إن فات على حبنا سنة وراها سنة، حبك شباب على طول».

لقد دامت علاقة رامى بصوت أم كلثوم منذ أن التقيا سنة ١٩٢٤م حوالى نصف قرن، ظل يكتب من أجلها ولها حتى رحلت عام ١٩٧٥م، وكانت آخر أغنية شدت بها من أشعاره «يا مسهرنى» تلحين سيد مكاوى.

الحب أبقى

ويبقى السؤال.. رغم كل هذا الحب، لماذا لم يتزوج رامى من حبيبة القلب والملهمة أم كلثوم؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال، لابد أن نعرف منهج رامى فى الحب، وغرامياته الأولى.

يقول رامى: «أنا كشاعر أجد لذتى فى الحرمان، وأحب أن يكثر عُزالى، لكى أجد مادة لفنى» ولهذا مر «رامى» «بأكثر من تجربة حب، قبل أن يتعرف بأم كلثوم، فقد أحب بنت الجيران التى كانت ـ كما قال ـ «صاحبة أجمل وجه رأيته فى حياتى». كما هام فى غرام «ستيتة» الفتاة الريفية البسيطة التى كانت تبيع البرتقال مع أبيها فى الفيوم، والتى كتب عنها قصيدة «ريفية الفيوم».

وكان أحمد رامى يؤمن بأن الحب يجب أن يكون حبًا عذريًا خالصًا، وإن زاد عن هذا انتهى الحب، وكان يحب من أجل أن يحب.

نعم كانت أم كلثوم ملهمته التى كتب فيها ولها ما كتبه من أغان وقصائد فإن كان قد تزوجها لانتهى حبه لها حسب فلسفته فى الحب، وتوقف عن كتابة الشعر العاطفى الذى أحب أن يكتبه.

يقول «توحيد رامى» ابن الشاعر أن والده هو الذى رفض أن يتزوج بأم كلثوم، فقد سأله ذات يوم عن سر عدم زواجه بها فأجاب: «لو تزوجتها لمنعتها عن الغناء لأننى لم أكن أوافق أن تظهر أمام الرجال، وسيكون هذا جُرما فى حق الفن والغناء، فلو فعلت ذلك لحرمت العالم العربى من هذه الموهبة الفريدة».

وحسنا فعل رامى، فلو تم هذا الزواج لضاع توهج الشعر والعطاء لدى رامى. ويقول آخرون أن أم كلثوم هى التى رفضت الزواج من رامى رغم الحب الكبير الذى كان بينهما، لأنها أدركت أنها لو وافقت على هذا الزواج لفقدت شاعراً فياضاً بالعاطفة كان بالنسبة لها كنزاً يمكن أن يضيع فعلاً لو تزوجته.

فكان رفضها هو السبب الذى أجج عاطفة رامى وعذبه وجعله يعبر عن ذلك بأروع وأخلد قصائد وأغانى الحب والحرمان، يقول المؤلف المسرحى السيد الشوربجى إن رامى لو كان هو الرافض لما استطاع أن يكتب كلمة واحدة مما كتب، فأين دوافعه وعذاباته ما دام الرفض جاء من جانبه.

ويقول: كيف كان يمكنه أن يكتب مثلا: «ما بين بعدك وشوقى إليك، وبين قربك وخوفى عليك دليلى أحتار وحيرنى».

تغيب عنى وليلى يطول ..... وفكرى فى هواك مشغول
أقول أمته.. أنا وأنت ..... ها نتقابل مع الأيام
ولما القرب يجمعنا ..... أفكر فى زمان بعدك
وأخاف يرجع يفرقنا ..... واقاس الوجد من بعدك
وبين بعدك وشوقى إليك ..... وبين قربك وخوفى عليك
دليلى أحتار وحيرنى.»

ويقول من يؤيدون هذا الرأى:

من أين له هذه العاطفة الجياشة والحيرة والعذاب الذى يعبر عنه إذا كان رفض الزواج قد جاء منه، ومن غير المنطقى أن يكون رفضه هذا من أجل شيطان الشعر، لأن شيطان الشعر ما كان يأتيه إذا كان العذاب والمعاناة أموراً مصطنعة وبسبب منه هو لا بسبب خارج عن إرادته.

ومن أين له أن يقول فى أغنية أخرى:

يا قاس بص فى عينية ..... وشوف إيه أنكتب فيها
دى نظرة شوق وحنية ..... ودى دمعه بأداريها
وده خيال بين الأجفان ..... فضل معايا الليل كله
سهرنى بين فكر وأشجان ..... وفات لى جوه العين ضله
وبين شوقى وحرمانى ..... وحيرتى ويا كتمانى

بـــدى أشكـــى لـــك مـــن نـار حبـــى

بـــدى أحكـــى لـــك عـاللـــى فـــى قلبـــى

فهل يمكن أن يقول رامى هذا الكلام ويعبر عن هذا العذاب الذى يعانيه، ويعاتب حبيبته بكل هذه العاطفة والأشواق إذا كان الرفض جاء من جانبه هو؟.

عاطفة حقيقية

ويؤكد أولئك أن كل كلمة قالها رامى وكتبها لأم كلثوم كانت نابعة من عاطفة حقيقية جياشة وعذاب حقيقى ومعاناة وأشواق بلا حدود، نبعت وتفجرت من خلال موقف أم كلثوم الحبيبة التى تمنعت عليه وأرادت بإصرار أن تكسبه وتحافظ عليه كشاعر وتضحى به كزوج، لأنها كانت تعرف أنها لو تزوجته لفقدت فيه الشاعر الغنائى الذى أهداها أروع وأعذب الأشعار والكلمات.

ويستشهدون على ذلك بأن رامى بعد أن ماتت أم كلثوم رفض الطعام والشراب، وجفت ينابيع الإلهام عنده، وتوقف عن الكتابة، إلى أن كتب يرثيها فى حفل أكاديمية الفنون يوم ٦ فبراير ١٩٧٦ فى ذكرى رحيلها الأولى

ما جال فى خاطرى أنى سارثيها ... بعد الذى صغت من أشجى أغانيها
عشت أسمعها تشدو فتطربنى ... واليوم اسمعها فابكى وأبكيها
أسعدتها من ضحى عمرى وعشت لها ... أدون شـهد المعانى ثـــم أهديها
سلافة من جنى فكرى وعاطفتى ... تنيرهـــا حـــول أرواح تناجيهـــا
لحنا يدب إلى الأسماع يبهرها ... بمـا حـوى مـن جمـال فى تغنيها
وملكا ساحرا تسرى هـو اتفـه ... الـى قلـوب محـبيها فتفديـــها
وبى مـن الشجن من تغريد ملهمتى ... مـا قـد نسيت به الدنيا وما فيها
ومـا ظننـت وأحـلامى تسامرنـى ... أنـى ساسـهر فـى ذكـرى لياليها
يـادرة الفـن يـا أبهـى لياليه ... سبحان ربى بديع الكـون باريها
مهمـا أراد بيانـى أن يصـورها ... لا أسـتطيع لهـا وصفـا وتشـبيها

صوت بعيد المدى ريا مناهله ... له من النبرات الغر صافيها
وأهة من صميم القلب ترسلها ... الى جراح ذوى الشكوى فتشفيها
وفتنة لمعانى ما ترددده ... تجلو بترنيمها أسرار خافيها
تشدو وتسمع نجوى روح قائلها ... وتستبين جمال اللحن من فيها
كانما جمعت إبداع ناظمها ... شعرا وواضعها لحنا لشاديها
يابنت مصر ورمز الوفاء لها ... قدمت أغلى الذى يهدى لواديها
كنت الأنيس لها أيام بهجتها ... وكنت أصدق باك فى مآسيها
ظللت منذ الصبا تطوين شقتها ... وتبعثين الشجن فى روح أهليها
حتى رفعت على أرجائها علما ... يرف بأسمك فى أعلى روابيها
وحين أحدق بالأرض التى بشرت ... بمليك أفيائها شر يواتيها
أهبت بالشعب أن يسعى لنجدتها ... بالمال والجهد إحياء لماضيها
وطفت بالعرب تبغين النصير لها ... والمستعان على إقصاء عاديها
حتى إذا صدقت فى العون همتهم ... وجاءها النصر وانجابت غواشيها
عاد الصفاء لها وارتاح خاطرها ... بعد القضاء على ما كان يضنيها
واقبل الغرب يسعى فى مودتها ... لما رأى من طموح فى أمانيها
يامن اسيتم عليها بعد غيبتها ... لا تفزعوا فلها ذكر سيبقيها
وكيف ترثى وهذا صوتها غرد ... يرن فى مسمع الدنيا ويشجيها
أضفى إلهى عليها ظل رحمته ... وظل من منهل الرضوان يسقيها
تبلى العظام وتبقى الروح خالدة ... حتى ترد إليها يوم يحييها

زواج وأولاد وأحفاد

تزوج رامى فى سن الثانية والأربعين يوم ١٩ فبراير ١٩٣٥م بفتاة تصغره بعشرين سنة وهى «عطيات حسن خطاب» وكانت طالبة متفوقة فى أول دفعة فى معهد التربية العالى للبنات ولكنه طلب منها التفرغ للبيت هى كريمة حسن خطاب

المحامى، وتربطها صلة قرابة بأحمد رامى، حيث كانت والدته بنت زوج عمة «العروس» وقد رآها أول مرة عندما جاءت لزيارة شقيقته فأعجب بها وتمت الخطبة فى ٤ سبتمبر ١٩٣٤م، ثم عُقد القران فى ١١ أكتوبر من العام ذاته وقضى العروسان شهر العسل فى منزل رامى بشارع الملك فى القاهرة.

وقد غنت أم كلثوم فى عقد قران رامى أغنية من تأليفه، اشتهرت بها المطربة إحسان عبده، يقول مطلعها:

الطير على الأغصان غنى ..... أفـرح يا قلـبى واتهـنا

وغنت يوم الزفاف:

يـا نجـم مالـك حيـــران

بين الغرام والليل ســارى

فضلت ويــاك سهـــــران

والروح علـى البعد تناجـى

واستطاعت أم كلثوم أن تكسب صداقة الزوجة. واستمرت هذه الصداقة، حتى أحيت كوكب الشرق العيد الفضى لزواج رامى عام ١٩٦٠م، كما أحيت حفلتى زفاف أبنه الدكتور محمد رامى وكريمته المهندسة الهام رامى.

وقد أسفر زواج رامى بعطيات عن ثلاثة أبناء، هم محمد، توحيد، ورفيق الذى مات فى أيامه الأولى، وبنتين وهن: إلهام، أحلام التى لم تعش طويلاً وماتت فى سويسرا.

وكان لرامى رأيه الخاص فى الزواج، فهو فى نظره الاستقرار والسعادة اللذان أساسها الحب والحنان والعطاء بين الزوجين، وكان يرى أن الغيرة هى السلاح المدمر للحياة الزوجية وتمزق حبال المحبة والوصال الأسرى، ولابد من الثقة المتبادلة بين الزوجين من أجل استمرارية الحياة والهناء العائلى.

والمرأة فى رأيه هى الواحة الظليلة التى يرتاح تحتها الزوج من لهب الحياة، وهى الوسادة الناعمة التى يضع راسه عليها بعد عناء اليوم الكامل وهو يعتبر أن المرأة الأنيقة أجمل نساء الدنيا خصوصا إذا أهتمت بالبساطة والتناسق فى ألوان ملابسها.

وكانت أجمل لحظات حياته هى تلك التى كان يقضيها بين زوجته وأولاده وأحفاده على مائدة الغذاء، حيث يشعر بالدفء العائلى وهو بينهم جميعاً، وكان أشد ما يحزنه ويبكيه، ويجعل الدموع تنهمر من عينه مثل النهر عند ما يزور المقابر فكان يبكى فراق الأحباب والأصدقاء الذين طواهم الثرى.

وكان رحمه الله رقيق المشاعر يحاول بقدر الإمكان أن يدخل السعادة على قلوب الأخرين، وكان أكثر ما يشقيه أن يكون قد أخطأ فى حق إنسان.

قصائد لرامى غنتها أم كلثوم

أرتبط اسم أحمد رامى باسم «أم كلثوم» ومعظم ما نظم بلغة الحب وللحبيب كان يوجه إليها، ومن نظمه غنت:

جددت حبك ليه، هجرتك، حيرت قلبى معاك، عودت عينى على رؤياك، رق الحبيب، سهران لوحدى، دليلى أحتار، هلت ليالى القمر، حبيت ولا بانش علىّ، يا فايتنى وأنا روحى معاك، يا مسهرنى، يالى كان يشجيك أنينى، أغار من نسمة الجنوب على محياك يا حبيبى، أحبك وأنت مش دارى، إحنا وحدنا، أخذت صوتك من روحى، أذكرينى، أصون كرامتى، أفرح يا قلبى، أقبل الليل، اللى حبك يا هناه، أنا كنت أحب الشكوى إليك، أنت فاكرنى، أن حالى فى هواها عجب، انظرى هذه دموع الفرح، إن كنت أسامح وانسى الأسية، أيقظت فىّ عواطفى، أيها الفلك على وشك الرحيل، بعدت عنك بخاطرى، البعد طال، البعد علمنى السهر، بكره السفر، بين ذل الهوى، تراعى غيرى وتبتسم، تشوف أمورى وتتحقق، الحب كان من سنين، جمال الدنيا يحلالى وأنا وياك، حرمت أقول بتحبينى، حقابله بكره، حيرانه ليه يا دموعى، خاصمتنى، خايف

يكون حبك لى شفقة على، حلى الدموع دى لعينى، حيالك فى المنام، دربى طيفك فى منامى، الزهرفى الروض ابتسم، شجانى نوحى بكيت، شرف حبيب القلب، شفت بعينى، الشك يحيى الغرام، صحيح خصامك، صدق وحبك من يقول، عادت ليالى الهنا، عطف حبيبى وهنانى، على عينى الهجر، عينى فيها الدموع، غلبت أصالح فى روحى، فاكر لما كنت جنبى، فين العيون، قالوا لى أمتى قلبك يطيب، قضيت حياتى، قلبك غدربى، كيف مرت على هواك القلوب، لما أنت ناويه تهجرينى، ليه تلاوعينى، ليه يا زمان كان هواى، ما تروق دمك، ما دام تحب بتنكر ليه، مالك يا قلبى حزين اليوم، محتار ياناس، منيت شبابى، النوم يداعب عيون حبيبى، وقفت أودع حبيبى، ولحد امتى تدارى، يابشير الأنس، يا روحى بلاش كتر أسية، يارتنى كنت النسيم، يا طول عذابى، يا ظالمنى، يا عين دموعك، يا عشرة الماضى الجميل، يا غائبا عن عيونى، يا فايتنى وأنا روحى معاك، يا فؤادى إيه ينوبك، يا فؤادى غنى ألحان الوفا، يا فرحة الأحباب، يا قلبى كان مالك، ياللى انت جنبى، ياللى انحرمت الحنان، ياللى تشكى م الهوى، ياللى جفاك المنام، ياللى راعيت العهود، ياللى شغلت البال، ياللى صنعت الجميل، ياللى ودادى صفالك، ياللى وفالك قلبى، ياما أمر الفراق، ياليل نجومك شهود، ياما ناديت من أسايا، يا مجد، يا نجم مالك، يا نسيم الفجر، ياورد ياللى الندى، يوم الهنا حبى صفالى.

هذه بعض الأغنيات التى تظمها شاعر الشباب والتى غنتها أم كلثوم التى كان يناديها دائما «يا روحى».

«رامى فى عيون أم كلثوم»

«مجموعة روحانية من الإحساس الملهم والثورة العميقة المكبوتة والهدوء الرزين، مع ظرف نادر وخيال محلق. وخاطر سريع وإخلاص لذات الإخلاص. ذلك هو رامى «شاعر الشباب» الذى جدد شباب الأغانى المصرية، وخرج بها من الأفق الضيق المحدود الذى كانت تضطرب حائرة فيه إلى آفاق فسيحة تسرح فيها وتمرح وتحلق، وتغوص إلى أعماق النفوس وتثير شتى الأحاسيس

تأثر رامى فى حياته بالجمال الحنون والمعانى الجميلة، ومن أخص صفاته الوداعة والابتسام على الدوام، والوفاء لذات الوفاء ثم هو محدث ظريف، لا يخلو مجلسه من نكتة ظريفة يبتدعها، أو فكاهة لطيفة يرويها، وكم لرامى من نوادر وفكاهات اهتزت لها مجالس الأنس والسحر، وكم له من لفتات جميلة وطرائف عمرت بها الليالى الملاح».

رامى وعبد الوهاب

تعرف رامى على محمد عبد الوهاب قبل أن يعرف أم كلثوم، عندما دعاه المرحوم مصطفى بك رضا رئيس معهد الموسيقى فى ذلك الوقت، فأعجب بصوته، ونشأت بينهما صداقة قوية وتعاون فنى استمر لفترة طويلة أثمرت العديد من الأغنيات الجميلة ومنها: المية تروى العطشان، إنس الدنيا وريح بالك، مشغول بغيرى وحبيته، و «سكت ليه يالسانى».

جوائز وتكريم

لأنه جمع القلوب على الحب وإنكار الذات، وعمق وعينا بالجمال، وكان قوة من قوى الخير التى تسعى إلى خلق مجتمع أفضل، ومن أجل شاعريته الفذة وإبداعه الخالد، أخذ رامى حقه من التكريم، فقد كرمه الرئيس الراحل جمال عبد الناصر عندما منحه جائزة الدولة التقديرية فى العلوم والفنون عام ١٩٦٧م، وهو أول شاعر يحصل على شهادة الدكتوراة الفخرية من الرئيس الراحل أنور السادات عام ١٩٧٦م، كما حصل على ميدالية الخلود الفنى عام ١٩٦٤م، ومنحته جمعية المؤلفين والملحنين فى باريس معاشها الأستثنائى الذى لا يُمنح إلا للمبدعين وأصحاب البصمات الواضحة فى عالم الكلمة أو اللحن، كما حصل على وسام الأرز اللبنانى ووسام الكفاءة الفكرية المغربى.